جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

العـــدد الثاني عشر
لسنة 2020

حقوق الطبع محفوظة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكَمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكُمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

التميز والتفرد الأسلوبي في شعر سميح القاسم

د. حنان عروس

(المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات - زغوان - الجمهورية التونسية)

الملخص:

يتناول هذا البحث بعض الخصائص الفنية في شعر سميح القاسم "وقد قمنا باختيار الأسلوبية منهجا لمعرفة أسرار هذا التفرد الشعري مما جعلنا نبحث في الكيفية التي بتوسلها في تشكيل نصوصه الشعرية والاقتراب أكثر من مكوناته ومن اجل الإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا المنهج الأسلوبي في تحليلنا لبعض قصائده المختارة فكان البد من الوقوف على المستوى الصوتي وخصائصه المتنوعة إلى أخر مستوى يصل إليه التحليل وهو المستوى الدالي وما يتضمنه من أبحاث مرتبطة بالمعجم وإيحاءاته مرورا بدراسة المفردات والتراكيب وكيفية بناءها لغاية الكشف عن تميز النصوص في شعره ولقد توصلنا من خلال ذلك إلى النتائج التالية حيث استخدم الشاعر اللغة استخداما فنيا بالانحراف عن القواعد والمعايير المثالية التي تضبطها اللغة العادية فتحدث أثرا في التركيب اللغوي وتثير القارئ إضافة إلى تركيب صورة قادرة على التعبير عن أهم مكنونات الشاعر وفي الأخير يمكن القول آن هذه النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والحقيقة إن أعمال سميح القاسم غنية بظواهر أسلوبية وجمالية تستوجب البحث والدراسة ونوصي بمتابعتها بهدف الوصول إلى السمات الأسلوبية التي تميزها وإثراء المكتبة العربية بالكشف عن مكامن الجمال فيها فنيا.

الكلمات المفتاحية: التميز، التفرد، الأسلوب، شعر.

Abstract.

This research analyses some substantive characteristics in Samih Alqacem poetry. We examine through it the manner he composes his poetic texts and to get more close to his components. For answering such questions we relied on the stylistic approach by analyzing some chosen poems. It was necessary to go through the vocal level and its different characteristics arriving to the last level of analysis which is the semantic level and its links with the lexicon and the composition of words and syntax. Our aim is to discover the singularity of the texts in the poems of Samih Alqacem. We find that the poet uses the language artistically by deviating its conventional rules and criteria. The deviation of the language's construction provokes the reader by the creation of an image expressing the capabilities of the poet. In conclusion I can say that my research reveals that the works of Samih Alqacem are so rich with the phenomenon of stylistics and beauty that need more and deeper research. It is worthy to continue the work on the poet for the interest of the Arabic library for better understanding of the literary beauty of his

Key words: poetry, style, uniqueness, distinction.

التميّز والتفرّد الأسلوبي في شعر سميح القاسم

إن موضوع مقالنا "الخصائص الفنية في شعر سميح القاسم" ليس جديدا في حدّ ذاته ولكن الجديد فيه اِهتمامه بقامة من قامات الإبداع الفلسطيني تميّز بقدرته الإبداعية وتفرده الشعري مما جعلنا نبحث في الكيفية التي يتوسلها في تشكيل نصوصه الشعرية والاقتراب أكثر من مكوناته وقد لفت انتباهي قلّة الدراسات التي تتعرض لأعمال هذا المبدع حيث انصبّت جهود بعضهم على دراسة المضامين دون الولوج في النواحي الفنية ومن أجل دراسة هذا التميّز الأسلوبي كان لا بد من الوقوف على (الموسيقى، التركيب، المعجم، الصورة الشعرية، التناص).

ويرتكز التحليل الأسلوبي على عدّة مستويات:

- **المستوى الإيقاعي**: وهنا تدرس الموسيقى الخارجية والداخلية.
- **المستوى المعجمي**: وهنا تدرس الحقول الدلالية وعلاقاتها.
- **المستوى التركيبي**: وتتم فيه دراسة الجملة وتركيبتها كالتقديم والتأخير والحذف.
- **المستوى التصويري**: وفيه تدرس الصور المختلفة من صور جزئية أو كلية مع مكوناتها.

فالإلمام بهذه المستويات يبرز السّمات الأسلوبية ويسميها كوهن «الانتهاك حيث أنّ المبدع يعتمد في إبداعه على اختراق المستوى المثالي في اللغة وانتهاكه»[1] وقد قادني اهتمامي بالخصائص الفنية في شعر سميح القاسم إلى البحث عن الوظائف التي ميّزها ياكوبسون في كل رسالة إبلاغيه وهي الوظائف الانفعالية والشعرية والإلهامية والمرجعية والانتباهية. وتتحقق خصوصية القاسم في أنه أذاها بتمكّن عال وانسجام ما ميّزه في تفاعله مع نمط من التلقّي العربي الذي غذّى وجوده واستمراريته بإيقاعه.

فالقصيدة لم تعد تظهر بوزنها عند المتلقّي وإنّما بإيقاعها[2] فباتساع تجربة شاعرنا الحديث وتنوعها وتشابكها جعلها أكثر عمقا وغموضا وتداخلا ومن أهمّ الخصائص الفنية في المجال الفني عند سميح القاسم تنويعه في البحور والتفعيلات وارتفاع شعر التفعيلة مقارنة بالشعر العمودي كما سجّل حضور لقصيدة النثر من قبل المجاراة والتجريب فتنويعه تجاوز التفعيلات والبحور إلى الأصوات والألفاظ فحقّق جماليّة الإيقاع داخل القصيدة ومنح الدلالة فضاء مميزا.

ويعتبر ديوان أغاني الدروب 1964م «نقلة نوعية نحو قصيدة التفعيلة وهو انتقال يدلّ على رغبة جامحة للتجديد وإعلان للتعبير فالمتابع لتجربته الشعرية يلاحظ أنّه رغم نزوعه للتحديث إلّا أنّه لم يتخلّى عن كتابة الشعر العمودي إلى جانب قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر. فالشكل الفني للخطاب لا يتحوّل لديه إلى قيد بل إنه يخلص القصيدة التقليدية فتراه يمزج بين جميع هذه الأشكال استجابة لمتطلبات الموقف والحالة الشعورية»[3] فسميح القاسم ليس صاحب مشروع محض حداثي وإنما يتراوح مشروعه بين مرجعيين هما "الأصالة والحداثة" لذلك فإن التزامه بالبحور الشعرية أو تفعيلاتها يظل مهيمنا في أغلب نصوصه الشعرية، ففي كتابته لشعر التفعيلة نراه يعتمد كثيرا على الموسيقى التي تعتبر «أهم أداة بنائية يقوم عليها البناء الشعري وهي عنصر من أبرز العناصر التي تميّز الشعر من سائر الفنون الأدبية والحكم على عمل الأديب والمبدع»[4] يتمّ من خلال دراسة المستوى الصوتي في النصوص التي أبدعها وللقاسم قصائد حظين بشهرة في عموم العالم العربي، وبخاصة عندما يكون هذا الشعر نتاج مرحلة مهمّة

[1]- فان كوهين ، اللغة الشعرية، ص 10.

[2] - Critique du rythme, henri mescharnic, edition verdier, 1982, p. 38.

[3]- يونس جمال لغة الشعر عند سميح القاسم، ص 24.

[4]- حسن عبد الجليل موسيقى الشعر العربي، ص 19.

تحياها الأمة ومازالت المقاومة تعيش على صدى صوته ومنها قصيدته تقدّموا/ تقدّموا براجمات حقدكم وناقلات جندكم ....

فهذه القصيدة تعبر عن تجربة شعريّة صادقة للشاعر الذي يعبّر عن أحاسيسه ومشاعره الداخلية ويجعل من الكلمات قوة فاعلة لإيقاظ حسن الانتماء للأمة في أبناء عصره إضافة إلى تميزها بإيقاع متنوع متجدد من حيث كثرة الزحافات واستخدام التفعيلات المستحدثة بعيدا عن الرتابة وتتابع النغمات المتشابهة. فتنوع الصور الإيقاعية واختلاف السطور الشعرية قصرا وطولا على من حيث التفعيلات المستعملة مكّن القصيدة من أداء وظيفته من دون تكلّف كما «اعتمد التفعيلة كوحدة موسيقية وتحرر من الالتزام بعدد التفعيلات الموزعة في كل سطر إضافة إلى توظيفه الأصوات توظيفا متنوعا تبعا للحالات المزاجية وبتضافر الأصوات المجهورة والمهموسة تتشكل صورة معنوية لمشاعر الغضب والتحدي التي تتملك المبدع وترسم صورة للمعاناة الداخلية التي تثقل كاهل المبدع. وهذا التطور في مجال الموسيقى والوزن تبعه إبداع في مجال المعجم»[5].

«فليس غريبا أن يجد القارئ نفسه عاجزا عن فهم معظم قصائد سميح القاسم فشاعرنا يختلف عن معظم المبدعين فهو يرفض العبودية في اللغة فكل شاعر يتميز بلغته الخاصة التي تكون معجمه الشعري فهي بصمته نعرّفه بها اعتمادا على الألفاظ. فالشاعر المبدع هو الذي يستطيع تطويع اللغة لتعبّر عمّا يريده فيختار كلمات معينة من معجمه اللغوي الخاصّ ويصوغها صياغة جديدة تبعا للسياق الذي ترد فيه»[6]. فالشاعر سميح القاسم قد تميّز بمعجم حدّد ملامح شخصيته في غرابته وبساطته وشدّته ورقته بتوزيعها توزيعا متنوعا حسب السياق وهو ما أعطاها معاني جديدة، فالحروف كما يرى الدكتور سميح القاسم عنده القيمة والأساس لإبداع الكلمة وتكوين الجملة، فإذا ما غيّرنا الموقع غيرنا معنى الكلمة فالسياق هو الذي يخلصها من الدلالات الماضية التي تجعلها مطيعة مستجيبة ويخلق لها قيمة إيجابية، إذ نلاحظ تفرده بنوعية ألفاظ لم نألفها عند المبدعين من قبل، ممّا أكسب خطابه الشعري اللغوي خاصيات أسلوبية أظهرت قدرته التعبيرية وغنى معجمه وعملت على الارتقاء به ورفعه إلى مستوى الأداء الفني الجمالي فكل شاعر ثروة لغوية تفجّرها التجربة التي يعيشها فيجتهد في استحضارها ليبدع. «فالتلاحم بين اللّغة والتجربة من أهمّ سمات التشكيل اللغوي عند شاعرنا الذي يفيض بالإيحاءات الدلالية ولرصد خصائص الأسلوب عند مبدع ما يجب تتبع معجمه الخاص الذي يستمد منه مفرداته»[7]. فقد اعتمد الشاعر سميح القاسم لغة نصيحة مع ميله الواضح إلى لغة الحياة اليومية فالمعجم الذي استمد منه مفرداته كان غنيا ومتنوعا. وتطرق إلى تعبيرية المعجم وظاهرة توظيف الألفاظ المعاصرة في قصائد سميح القاسم مع استخدامه لألفاظ أجنبية معربة وأخرى دون ترجمة مما شكل وقائع تعبيرية تعمل على لفت انتباه المتلقي ودفعه إلى التساؤل حول سر هذا الأسلوب وهذا بالإضافة إلى طبيعة الحقول الدلالية التي يستمد منها المبدع مختلف مفرداته والعلاقات القائمة بين هذه المفردات كالترادف والتضاد. فاللغة الطيعة التي ينهلها من معجمه بلا تلكؤ في تواز مع تطويع الإيقاع للحالة وهو ما يدخل في إطار السّمة البارزة لقصيدته وهي الغنائية.

ولأنّ المستوى التركيبي أهمّ المستويات في العمل الإبداعي فقد حظيت قصائد سميح القاسم بتراكيب لغوية متنوعة منزاحة عن المألوف فهي تعدّ عناصر أساسية من عناصر الإبداع الشعري لأن تأليف الألفاظ مع بعضها يكسب اللّغة حضورا مميزا في الشعر بتجاوز مدلولها المعجمي وتشكيلها لدلالات جديدة حية. «فالتركيب تشكيل من ألفاظ وفق ما يخدم السياق وكان ضروريا النظر في ترتيب العناصر في الجملة والواقع أنه لا يوجد اختلاف بين مفهوم التركيب والجملة ولكن الخروج عن المألوف والمتعارف أي ما اعتاده الناس في أدائهم اللغوي وتجاوز

[5]- كمال احمد غنيم، عناصر الإبداع الفني في شعر احمد مصر، ص 10.
[6]- يونس جمال، لغة الشعر عند سميح القاسم، ص 35.
[7]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 57.

الكلام مرتبته النفعيّة الإخبارية إلى المرتبة الفنية تجعلنا أمام مفهوم (العدول) أو (الانزياح)»[8] فقد تم استخدام اللّغة استخداما فنيا للغة بالانحراف عن القواعد والمعايير المثالية التي تضبطها اللّغة العادية فتحدث أثرا في التركيب اللغوي وتثير القارئ، إضافة إلى تركيب صورة قادرة على التعبير عن مكونات الشاعر.

لقد تجاوزت الدراسات المعاصرة «دراسة الانزياح عند حدود المجاز أو الاستعارة أو التراكيب اللغوية إلى دراسة اللغة والكلام من حيث أسلوب الترابط وما يصيبها من تقديم وتأخير يخرج شاعرنا عن سلطة اللغة والدخول في مملكة حرية الكلام وإبداعيته»[9] وعليه فإن شعر سميح القاسم قد زخر بالبنى الخارجة عن القواعد التي وضعت لها في الأصل وهذا الانزياح سمة فنية وجمالية، فكان له دور في خلود قصيدة القاسم وعلى رأسها ظاهرة انتهاك المتناول والمألوف.

فالخروقات الإسنادية «أسهمت في تشكيل شعرية قصائده وغذّته بطاقة دلالية جمالية إلى جانب توظيفه للألفاظ العامية التي قد تبدو مصطنعة في بعض الأحيان ولكنها تخدم النص وتساهم في خدمة التشكيل الجمالي الدلالي في قصائده وإفراغ طاقته الشعورية المشحونة بقيم الأصالة العربية مقابل ما يعيشه العرب اليوم من ذلة وخنوع»[10]، فهذا الحضور الكثيف لهذه الألفاظ يعد عدولا ومفاجأة وإدهاشا لتوقع القارئ المنتظر للغة فصيحة.

وقد سجلنا صورا مختلفة لأنماط التقديم والتأخير في قصائد سميح القاسم، أسهمت في الارتقاء بالتعبير من مستوى الأداء الحيادي إلى مستوى التعبير الفني الجمالي وبذلك يكون الأسلوب مسهما في إضافة منبهات أسلوبية تعمل على إثارة المتلقي ولفت انتباهه وما كان ليتحقق هذا الجانب الجمالي دون توظيف التقديم والتأخير.

هذا إضافة إلى اعتماد شاعرنا إلى الحذف كان قليلا، وربما يعود ذلك إلى طبيعة تعبيره اللغوي المتميز بالمباشرة والوضوح، إذ أن قصائده لم تحوي إلا أشكالا بسيطة من الحذف مع توجيه ذهن المتلقي في الكثير من الأحيان إلى موضع المحذوف عن طريق استبداله بالتنقيط إلى جانب احتفائه بأسلوب الالتفات إذ يعمد إلى مفاجأة المتلقي ممّا يؤدي به إلى نوع من النشاط الفعلي فيبعد عنه الملل من جهة ويخرج عن السير في نمط واحد من أنماط التعبير من جهة أخرى، كما سجلنا ارتفاع أسلوب الأمر في قصائد سميح القاسم بشكل مكثف يوحي باهتمام المبدع بهذا الأسلوب الذي يمنح التعبير قدرا من القوة ومن التأثير، كما استخدم اللغة المباشرة الموسومة بمعانيها المحدّدة محل اللّغة الفنيّة، «فاقتربت لغته من لغة الجماهير المشحونة بدلالات تعدّ من صميم التكوين النفسي بين المبدع والمتلقي، كما أنّه استخدم حروف النداء بشكل ملفت لإيصال أفكاره بصورة مباشرة للمتلقي ولعل مردّ إلى التزامه بالقضية الوطنية الممتزجة بالرؤية الذاتية التي تدفعه دائما إلى استخدام اللغة المباشرة الموسومة بمعانيها المحددة محل اللغة الفنية»[11]. فاقتربت لغته من لغة الجماهير المشحونة بدلالات تعد من صميم التكوين النفسي بين المبدع و المتلقي.

إنّ المتأمل في الجانب التصويري لشعر سميح القاسم يلاحظ الغموض نسبيا إذ نجده لا ينفك يودع في قصائده الخيط الرابط في الاستعارة مثلا يتمثل في القرينة المفسرة لها.

أما الكناية فهي أكثر آليات الانزياح عنده تعبيرا للمعنى بعد الاستعارة، لأن فهم الكناية عند سميح القاسم يتوقف على معرفة المتلقّي الخاصة بشعره. وليس شرطا أن يكون الغموض وحده مظهرا من مظاهر الانزياح، كما يرى بعض شعراء الحداثة، فقد استطاع سميح القاسم

---

[8]- جان كوهين ، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي، ص 16.
[9]- السعدي مصطفى، (1980) البيانات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، ص 62.
[10]- نفس المرجع، ص 62.
[11]- الياقي نعيم إوهاج الحداثة، ص 73.

إثبات العكس تماما بإيثاره بساطة اللغة على الغموض في جل أشعاره محاولا أن يجعل من المشاهد اليومية موضوعات أساسية للشعر وهو في ذلك «يحاول تبسيط اللغة وتطويعها لمقتضيات حضارتنا الحالية باستثماره للرموز الدينية والتراثية والشخصيات النضالية وعناصر الطبيعة لبناء صوره وإظهار الواقع المأساوي المجرد الذي يعيشه في تشكيل هندسة نصه الشعري»[12]. فنوّع في مضامين قصائده التي تدور في فلك الشعر الفلسطيني المقاوم بمضامينها المختلفة حيث شكلت علاقة الشاعر بالوطن جوهر قصائده حد الانصهار التام وانعكس ذلك في شعره بشكل مباشر.

فحضرت الطبيعة فنيا فلم تعد ساكتة ومحايدة بل متألمة فتتألم ويتغير لونها من هول الاحتلال والألم.

فلجأ سميح القاسم إلى استخدام الكثير من الأدوات الفنية في سبيل خدمة مضامين قصائده فهي فضلا عن كونها تجسيدا لكفاح الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة تشكل ثورة على الظلم والقهر الاجتماعي وتوازي بعضها ثورة الشاعر الداخلية فالتنوع يشمل المضامين أيضا والتي في مجملها تدور في فلك الشعر الفلسطيني المقاوم.

فتعددت طرائق رسم الشاعر لصورته الشعرية في قصيدته تبعا لبنية النص وهو يتدرج في طبيعته على صعيدي الوضوح و الغموض حيث كان أميل إلى الحالة الأولى ولعل دافعه إلى ذلك أن قصيدته واضحة وأنّ أعداء حريته واضحة فكان للإحالات الثقافية المستمدة من الرصيد العربي عبر عصور عديدة مرورا بالرصيد الإسلامي فالمسيحي نصيبا في شعره وهي تعد لعبة شعرية فنية تشهد على سعة المعلومات والمهارة في التلاعب باللفظ والمعنى. فتجربته الواسعة ومسيرته الطويلة جعلته يعتمد في نصّه بشكل مكثّف على الأساطير الشرقيّة والغربيّة والرموز العالميّة، وهذا يتجلّى بوضوح في ديوانه الساحر أنا متأسف وفي مجموعته الشعرية كولاج التي تحفل بالرؤى الفلسفية والتأمل في الحياة وفي مصير الإنسان ففرض على القارئ أن يتزود بالمعرفة الشمولية كي تجاري إبداعه الشعري فالنص كما يقول امبرتوإيكو: آلة كسولة تفرض على القارئ عملا موهقا لملك مساحات المسكوت عنه".

لم يتعامل مع الأساطير تعاملا تسجيليا، فهو لا يعيد كتابة الأساطير باللّغة العربية بل يستفيد منها لخلق أسطورة جديدة.

إن التناص بأنواعه، ميزة الشعر الفني يثري ويغني ويحمل النص دلالات جديدة كما يتجلى في مواقع عدة في أشعار القاسم ودواوينه. إلا انه لا يكتفي بجانب واحد من التناص الذي «تبرز فيه تقنيات الاقتباس والتضمين والاستشهاد وغيرها وهو ما يعرف بالتناص المباشر وإنما يتجاوزه إلى التناص غير المباشر حيث يستنتج استنتاجا وهو ما يسمى بالتناص غير المباشر فهو تناص اللغة والأسلوب»[13].

إن المتأمل في الخصائص الأسلوبية المميزة لمدرسة القاسم الشعرية ومن أهمها نجاحه في إشراك ونقل تجربته للمتلقي في العملية الإبداعية إذ ترك له مجالا للتأويل والتأثر هذا إضافة إلى تنويعه في مجال الموسيقى والأوزان باختياره لأوزان شعرية تخدم الغرض من جمالية إيقاعية ودلالة إيحائيّة. فتميزت لغة سميح القاسم بالسهولة والوضوح والواقعية لغاية تواصلية وتأثيرية وهي مخاطبة الشعوب العربية على اختلاف طبقاتها ومنها كان الأسلوب الخطابي في قصائده الشعرية فوزان أسلوبه بين طاقتيه: الإخبارية والإيحائية فلم يَبْنِ أسلوبه على الإغراب المفرط ولا أقامه على التقرير المجرد كما سجلنا حضورا كثيفا للصورة الشعرية وهذا يضفي

[12]- عبدالله محمد حسن، الصورة والبناء الشعري، ص 60.
[13]- الخضور صادق عيسى التواصل في شعر عزالدين مناصرة، ص107.

أبعادا جمالية إذ تضافرت اللوحات الفنية لتؤلف صورة متكاملة تعبر عن القضيّة للفلسطينيين ومعايشة الشاعر للحدث بألوان وأشكال مختلفة.

لقد ركّز الشاعر على انتمائه القومي فهو استمرار لصرخة المواجهة ضد الاحتلال، هي مواجهة لمحاولات محو الملامح والاقتلاع من الوجود.

فلقّب بمتنبي فلسطين هكذا وصفته وكالة أنباء الشعر العربي في ذكرى رحيله الثانية، كان من أشهر القصائد التي تنقل عن القاسم منتصب القامة أمشي، مرفوع الهامة أمشي، في كفي قصفة زيتون وعلى كتفي نعشي وأنا أمشي، وأنا أمشي التي تحولت إلى أحد أشهر الأغاني العربية التي تعبر عن المقاومة وغناها الفنان مارسيل خليفة.

- الخاتمة:

افرز هذا المقال الكثير من النتائج على مستوى الخصائص الأسلوبية المميزة لمدرسة القاسم الشعرية ومن أهمها نجاحه في إشراك ونقل تجربته للمتلقي في العملية الإبداعية اذ ترك له مجالا للتأويل والتأثر، هذا إضافة إلى تنويعه في مجالي الموسيقى والأوزان باختياره لأوزان شعرية تخدم الغرض من جمالية إيقاعية ودلالة إيحائية فتميزت لغة سميح القاسم بالسهولة والوضوح والواقعية لغاية تواصلية وتأثيرية وهي مخاطبة الشعوب العربية على اختلاف طبقاتها. ومن هنا كان الأسلوب الخطابي في قصائده الشعرية. فوازن أسلوبه بين طاقتيه الإخبارية والإيحائية فلم يبن أسلوبه على الإغراب المفرط ولا أقامه على التقرير المجرد كما سجل حضورا كثيفا للصور الشعرية وهذا يضفي أبعادا جمالية إذ تضافرت اللوحات الفنية لتؤلف صورة متكاملة تعبر عن القضية للفلسطينيين ومعايشة الشاعر للحدث بألوان وأشكال مختلفة. فحضرت الطبيعة فنيا فلم تعد ساكنة ومحايدة بل متألقة فتألم و يتغير لونها من هول الاحتلال والألم.

لجا سميح القاسم إلى استخدام الكثير من الأوزان الفنية في سبيل خدمة مضامين قصائده فهي فضلا عن كونها تجسيدا لكفاح الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة تشكل ثورة على الظلم والقهر الاجتماعي وتوازي بعضها ثورة الشاعر الداخلية.

فالتنوع شمل المضامين أيضا و التي في مجملها تدور في فلك الشعر الفلسطيني المقاوم.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القاسم، سميح. (1991) الأعمال الكاملة، كفر فزع فلسطيني : دار الهدى .

المراجع:

- إبراهيم، أنيس. (1952) موسيقى الشّعر: مكتبة الأنجلو المصرية .
- عبّاس، إحسان. (1996) فن الشّعر، عمّان، دار الشّروق.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1989) أسرار البلاغة، القاهرة: مطبعة المدني.
- الزّناد، الأزهر. (1992) دروس في البلاغة العربية، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- السّعدي، مصطفى، (1990) البيانات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، الإسكندرية : منشأة المعارف .
- الطربلسي، محمد. (1981) خصائص الأسلوب في الشوقيات، تونس: الجامعة التونسية.
- عبد الله محمد حسن. (1998) الصورة والبناء الشعري، تونس: دار المعارف.
- صمود، حمادي. (2016) التفكير البلاغي عند العرب، تونس الجامعة التونسية.
- الملائكة، نازك. (2007) قضايا الشعر المعاصر، الظاهرة: منشورات المكتبة النهضة.
- الباقي، نعيم. (1993) أوهاج الحداثة، اتحاد كتاب العرب.
- اليوسفي، لطفي. (1975) في بنية الشعر المعاصر، تونس: سيراس للنشر.
- يونس، جمال. (1991) لغة الشّعر عند سميح القاسم، دمشق: مؤسسة النّوري.

المراجع المعرّبة:

- أرسطو، طاليس، فن الشّعر ترجمة إبراهيم حمادة القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
- رولا، بارط، لذة النص، ترجمة منذر عيّاشي، حلب: مركز الإنماء الخطابي.
- برنار، سوزان، قصيدة النثر من بودلين إلى أيامنا، ت، زهير مجيد غدامس، القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ريكور، بول. الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي.
- جان، كوهن. بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي.
- بول، فاليرى. في الشعر ترجمة محمّل فيصل، دمشق.
- فاليرى، بول. (د،ت) في الشعر، محمد فيصل، دمشق، ط اليقظة.